الهجاء والمجتمع تاريخه و بواعثه

Satire and Society, its history and motives

الدكتورة أروى محمد ربيع

أستاذة الأدب والنقد، جامعة جرش المملكة الأدرنية الهاشمية

Arwa.rabi@gmail.com

ABSTRACT

Satire is a literary genre of the visual and performing arts, usually in the form of fiction and less frequently non-fiction, in which vices ,follies , abuses and shortcomings are held up to ridicule, with the intent of shaming or exposing the perceived flaws of individuals, corporations, government, or society itself into improvement. Although satire is generally intended to be funny, its greatest purpose is usually socially constructive criticism, using the adverb to draw attention to specific or general issues in society. It has appeared in several civilizations, so the Greeks used it in their writing and it took on the Arabs a poetic form. The aim of this study is to highlight the literary genre of satire, its history, motives and various kinds. The research methodology applied in this article is descriptive and analytical.

Key words: Satire, non-fiction, constructive criticism, literary genre.

الهجاء هو نوع أدبي، ويأخذ أحيانا أشكالا فنية أخرى كالرسم، فيما تتعرض الآثام والسخافة والتعدي والعيوب للنقد والاستهزاء، ويستحسن لو كان بهدف التفضيح أو جلب الانتباه لمساوئ الفرد أو مجموعة أو الحكومة أو الشركة أو حتى المجتمع إلى غاية الإصلاح. مع أن الهجاء غرضه عامة أن يكون مضحكا، إلا أنه غرضه الأعظم عادة هو نقد بناء اجتماعي، باستخدام الظرف لجلب الانتباه لقضايا معينة أو عامة في المجتمع. قد ظهر في حضارات عدة، فاستعمله الإغريق في كتابتهم واتخذ عند العرب شكل شعريا.

يمكن أن نقسم البحث إلى نكات تالية:

1- الهجاء لغةً واصطلاحاً
2- الهجاء غرض أساس بين الأغراض الشعرية
3- الفن في الهجاء
4- الهجاء بين الفنون الشعرية
5- بواعث الهجاء في المجتمع
6- الهجاء تاريخ مسند
7- هجاء الحضارة
8- الهجاء ليس سبّاً فاحشاً
9- الهجاء والصدق
10- الهجاء وجمال الأدب
11- الهجاء ثقافة وتأثير متبادل
12- الهجاء بين الفخر والحماسة

1- الهجاء لغة وإصطلاحاً :

الهجاء لغة للشتم ، خلاف المدح ، فيقال : هجا وهجاه ويهجوه هجواً وتهجاءً ، ممدود ، وقال العرب : الهجاء هو الوقيعة ، وروي ان عمرو بن العاص قد هجا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا عليه يقول (ص) (اللهم ان عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فاهجه اللهم والعنه عدد ما هجاني) [1] .

(ان كلمة الهجاء جاهلية قديمة) [2] (والهجاء ضد المدح فقط وبابه عداً وهجاءً ايضاً) [3] على انه ان كان كل ما لُحِظ في نقلها هو التعديد فلم لم يكن تعديد المفاخر والفضائل هجاءً ايضاً [4] ويعني ذكر مكارم قومه تفاخراً وانكارها للطرف الآخر . ولهذه المادة معاني متعددة منها ما يكون اقرب للمعاني الادبية ومنها ما يختص بالذم واظهار العيوب والمثالب وهي كما يلي :

منها : في المعنى الحسّي ، فالهجاة هي (الضفدع) الحيوان البرمائي المنفر للنفس من حيث هيئته وقبح صوته وطريقة قفزه [5] ومنها : اذا قيل هجأ او هجيء الرجل : أي التهب جوعه ، او هجأ جوعه أي سكن وذهب وانقطع وهجأ الطعام ملأه او أكله . كقولهم :

فأخزاهم ربي ودلّ عليهم وأطعمهم من مطعم غير مهجيءِ

وهجا الأبل والغنم : كفّها لترعى .

ومنها ما يعني القراءة . قيل لرجل من قيس : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقال : والله ما أهجو منه حرفاً .

ومنها تحقير من تهجوه بان تقرن صورته بصورة حيوان وتعقد بينهما شبهاً مما يثير اشمئزاز المستمع ويبقى وصفاً له ملتصقاً به ابداً .

وقد فسره الزمخشري في أساس البلاغة حيث قال (وهو هجاء فلان على مقداره في الطول والشكل) [6] . ومنها ما للهجاء من أثر نفسي واجتماعي على المهجو بمعنى التفصيل والتقطيع ، حينما يهاجم الشاعر شريفاً يجرده من دثاره الاخلاقي والاجتماعي ويزيل ما يستتر به من العيوب وهو ما يسمى هجاء (الحروف) أي تقطيع اللفظة بحروفها [7] . وبما ان الهجو انما يصدر عن تميز من الغيظ والغضب فان المعنى يكون مترابطاً مع ما تقذفه الصحراء من شواء ولهب ، لذا فهم يقولون (هَجُوَ يومنا بمعنى اشتدّ حرّه) [8] . ومنها : ما اقتصر على ذكر المثالب والعيوب وكشف العورات والوقوف على ما خفي من عيوب شخصية واكثر ما يقتصر هذا المعنى بالاشراف ، فالدون لا يعباً ان هجوته بعاره [9] فاذا ما أماط الشاعر اللثام عما يكتمه الشريف من مثالب فقد أذهب زهوه وكبره [10] واذا كان معنى كلمة الهجاء يدور حول البشاعة والشدة والغضب والنكال والكشف عن المعايب ، فان الكلمة مرنة تحتمل الزيادة وتوسيع مدلولها الادبي الى معاني قريبة من المعنى الاول ، فالهجاء يشمل عدة عناصر من اهمها الكشف عن المعايب والقول المصاحب للغضب. وعلى هذا فهو ينحصر في امرين:

الاول: تعرية الامر وهتك ما ستر منه

الثاني: ان يقترن بعاطفة الغضب مما يجعل شعر الهجاء على علاقة وطيدة بالانفعال الحاد الناشئ عن السخط [11]

والهجاء احد الاغراض القديمة التي استخدمها الشعراء العرب قبل الاسلام وقد ارتبط هذا الغرض بمجموعة من الطقوس التي كان يمارسها الشاعر تمهيدا لجولة الهجاء[12] ولذلك كان العرب يتطيرون من الشعراء الهجائيين الذين يسلبون الخصال الحميدة من الاشراف لوضعهم موضع السخرية والتهكم [13] وقد اعطى فقهاء اللغة والادب لمصطلح الهجاء تعاريف فقالوا : هو (ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها) [14] (أبو عمرو بن العلاء) و (فن الشتم والسباب وهو نقيض المدح)[15] (قدامة) و (ابلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت ، فأما القذف والافحاش فسباب محض) [16] الجرجاني . و (اصحاب المطبوع اقدر على الهجاء من اهل المصنوع) [17] (الحصري) .

و" الهجاء ادب غنائي يصور عاطفة الغضب او الاحتقار والاستهزاء وسواء في ذلك ان يكون موضوع العاطفة هو الفرد او الاخلاق او المذاهب " [18]وما دام الهجاء صادراً عن العاطفة شأنه في ذلك شأن فنون الشعر الغنائي فهو اذن فن قديم في الادب العربي ولكنه تطور تطوراً كبيراً منذ العصر الجاهلي حتى عصر ابن الرومي في القرن الثالث الهجري يحكم تغير الدوافع اليه وتطور الذوق العام من عصر الى عصر [19] . ولم يكن الهجاء اقل تمثيلاً لحياة الشعب من المديح اذ هو في حقيقته تصوير لمثالب المجتمع وما بأفراده من خصال ذميمة وما بحكامه من انحراف عن الجادة [20] و (الهجاء هو تجريد المهجو من الخصال الحميدة) [21] . و (الهجاء اظهار العورات) [22]. ويبدو ان الهجاء كان منذ القدم احد انماط الحروب الضارمة عند العرب ، ولنزوعهم نحو هذا المنحى ، اهتم به الشعراء ايما اهتمام ، فاذا ما بلغ امرؤٌ السؤدد والكمال بين الاشراف بادره السفهاء من الشعراء الذين حسدوه على مجده ، فينبشون دواثر حياته الشخصية وتاريخ قبيلته ، ومن طلب عيباً ما وجده . ويسبق الجاحظ غيره من الباحثين في تفسير ظاهرة تعرض الاشراف لهجاء الشعراء

والاعراض عن الأغمار الأجلاف من الناس فيقول : (...القبيلة الشريفة يكون فيها خيرٌ كثير وشرٌ كثير وبذلك تكون معرضة للهجاء ، اما القبيلة الوضيعة فلا تذكر بخير ولا شر وتدخل في غمار الناس فمحل اهلها محل من لا يغيظ الشعراء ولا يحسدهم الاعداء) [23] .

كقول المتنبي [24]:

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلهْ

وخاطب الاحنف بن قيس رجلاً زعم انه لا يبالي بالهجاء قال له :

((استرحتَ من حيثُ تعب الكرام))[25]-

ورد جرير على الراعي النميري [26]

فغضّ الطرف انك من نُمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

جججججج

ويرد ابو نواس على احدهم : [27]

غالب لا تسعى لنيل العلى بلغت مجدداً بهجائي فقفْ

وكان مجهولاً ولكنني نوّهت بالمجهول حتى عرفْ

ونختصر اسباب الهجاء الموجه ضد الاشراف :

1- حسد الاشراف للاشراف ، فيدفع بعضهم الشعراء لهجاء بعضهم .
2- دوافع طمع الشعراء لنيل العطاء .

3- نباهة السيد الكريم سبب اختلاف الآراء فيه .

4- العداوة التي غالباً ما تجر الحروب وما يحيط بها من هجاء .

وقلما نجد من الاشراف من سلم من لسان الهجاء وان لم يكن ذا عيوب ، فان وجد فهو اما خامل جداً او نبيه جداً [28] ولقد اخرس بعض العرب شعراء الهجاء وألجموا السنتهم عنهم بالمال والحماية من المخاطر . ولقد كشف عن هذا الجاحظ حيث قال:

(وبلغ من خوفهم من الهجاء ان يبقى ذكرهم في الاعقاب) [29] هنا كانت وقفتنا مع بعض الباحثين من اعضاء الفريق القائل بان الهجاء فن اظهار المثالب والعيوب الخافية او اختلاقها . لكن هناك فريق آخر من الباحثين يعتقد ان الهجاء تهذيب للاخلاق واصلاح للمجتمع والحكام على حد سواء فهو يعمل على النقد المرتفع الذي لا يرحم اذا ما انطلق ، وينبغي على السيد الكريم تجنبه ودرء خطره بالابتعاد عن ارتكاب الاخطاء التي تسوغ للشعراء تناولها [30] .

ان الهجاء تهذيب للأخلاق واصلاح للمجتمع حكاماً ورعية ، فقد ورد في الادب اللاتيني مصطلح (ساتيرا) لوصف الهجاء ويعني مزج الشعر والنثر قصعة شعرية تجسم العيوب الاجتماعية والظواهر المدانة من خلال كتابة ساخرة تجمع ما بين الشعر والنثر ، وذهبت الشعوب اللاتينية مذهباً بعيداً عندما ادّعت ان فن الهجاء من نتاجاتهم باسمه وشكله استناداً على ما شهدته مسارحهم القديمة من اناشيد ذات اللهجة الساخرة التي كانت تغنى او تمثل في القرن الثاني قبل الميلاد وفي مقدمة شعرائهم آنذاك (لوبيليوس) الذي جمع بين العظمة الاخلاقية والسخرية اللاذعة [31].

2- الهجاء غرض أساس بين الأغراض الشعرية :

ان اغـراض الشـعر العربـي لـدى القـدماء سـادها الاضـطراب ، وغلـب عليهـا الخلـط ومـردُّ ذلـك الى اسـلوب المعالجـة ، والولـع بالروايـة والنقـل ، وغيـاب المـنهج النقدي ، لانه يأتي متأخراً عادةً .ويتضح كذلك ان التقسيم الأمثل يكمن في رد دراسة اغراض الشعر الى الدوافع التي أملَتْه ، لانه مرتبط بالحالة التي قيل فيها ، والشخص الذي قاله ، وهذا يقلل من كثرة الاغراض ، وينفي الخلط الى حدّ ما ، ويتّسق وطبيعة الشعر العربي ، ولا سيما الجاهلي منه .

وبدا جلياً ان الاغراض الاربعة التي حرص النقاد الاقدمون على ذكرها ، يمكن ان تصبح غرضين ، هما الفخر والهجاء ، وذلك يناسب طبيعة الانسان العربي الجاهلي ، رافضةً ، راضيةً ، (فالهجاء غرض أصيل في الشعر العربي بل ربما كان أقدم الاغراض الشعرية في الجاهلية) [32]

- ولقد وجدت من خلال دراستي ان الهجاء ركن أساس من اركان الشعر العربي لم يتجاهله او يلغه أي ناقد عربي منذ عرف العرب التوثيق لأدبهم .

ولقد بلغ مبلغ كبار النقاد ان بعضهم لم يذكر صراحة فنون الشعر لكي يتطرق الى اغراضه كأبن قتيبة الذي لم يذكر سوى ان الشعراء (مختلفون فمنهم من يسهل عليه المديح ويُعسر عليه الهجاء) [33] .

وبلغت لدى اكثر العلماء الاسماء التي اطلقت حول فنون الشعر هي : [34]

1- بيوت الشعر 2- اغراض الشعر 3- اركان الشعر

4- قواعد الشعر 5- اقسام الشعر .

لقد ذكر كبار نقاد العرب ان بيوت الشعر هي :

- (فخر ومدح وهجاء ونسيب) [35]
- او (فخر ومديح ونسيب وهجاء) [36]
- او (المديح والهجاء والافتخار والغزل) [37]
- او (الأمر والنهي والخبر والاستخبار) وسماها قواعد الشعر [38]
- او (الرغبة والرهبة والطرب والغضب) [39] .
- او (مدح رافع ، هجاء واضح ، تشبيه مصيب ، او فخر سابق) [40]
- او (المديح والهجاء والحكمة واللهو) [41]
- او (فخر ومديح ونسيب وهجاء) [42]
- او (المديح والهجاء والوصف والتشبيه) وزاد النابغة ، الاعتذار [43]
- وزاد قدامة (الوصف) [44]

اما ابن رشيق فقد اورد مجمل آراء العلماء في هذا وكان يمتاز بالبينة والذوق لكنه كان مفرطاً اذ جعل اغراض الشعر تسعة :

(النسيب – المديح – الافتخار – الاقتضاء – الاستنجاز – العتاب – الوعيد – الهجاء – الاعتذار) [45].

وزاد ابو تمام الطائي في حماسته غرضاً عاشراً : [46]

الحماسة – المراثي – الادب – التشبيه – الهجاء - الأضياف - الصفات – السير والنعاس – المِلَح – مذمة النساء .

ان هذا الخلط في استخدام المصطلحات ، والاختلاف في دلالاتها راجع الى الابتعاد عن النظرة الموضوعية والحكم الذي يعتمد الذوق الخاص ، والانتصار للمذهب وما يتفق مع الهوى ، ((فان الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم)) [47] ومن هنا فان المحتوى سوف يتسع او يضيق تبعاً لفهم الدارس او خوفه ، ومن الصعب بمكان ان نحاول

حصر اغراض الشعر العربي من كتابات السابقين ، لما أشرت اليه انفاً ، فعند غياب النظرة الموضوعية يسيطر الاضطراب ويعم التهويم ، ويكثر القول بالظن والهوى ، والاضطراب في الاغراض يأخذ شكلين :

1- اضطراب من حيث الاختلاف الموضوعي ، غرض مكان غرض .
2- اضطراب من حيث الكم : قلة وكثرة ، ضيقاً واتساعاً .

ولا نستطيع ان نحدد مساراً ذا تضاريس معينة للمصطلح النقدي هذا لغلبة الارتجال والنقل وتداخل الذوق والمذهب [48]

3- الفن في الهجاء :

واذا كان الباحثون القدامى قد عدّوا الهجاء فنّا من فنون الشعر مع انه يصف مشاهد مؤذية ، دون ان يبحثوا بدقة عن السر في جعله من الوان الأدب ، فأن الباحثين المعاصرين انتبهوا الى هذه الناحية ووصلوا بعد البحث الى هذا السر في عدّ الهجاء لوناً من الوان الادب [49] وخلاصة هذا البحث ان الادب يستهدف المعرفة المقرونة بالأعجاب ، والفكرة الجمالية مصدر اعجاب لذاتها لانها تثير انفعالنا وتؤثر فينا ، فحتى لو كان موضوع الأدب في حد ذاته غير موصوف بالجمال كالهجاء ، فان هذا الموضوع يدخل في باب الجمال لان الاديب تمكن بهذا الادب من ان يؤثر فينا ومن ان يثير منّا كثيراً من الانفعالات الكامنة[50] والادب بكل قوته وموضوعاته ، صورةٌ للحياة وتعبيرٌ عن افكار يحسُّ بها الاديب من خلال تفاعله مع هذه الحياة ، وفي حياتنا كما هو معروف – جوانب انسانية يتلقى الناس بعضها بالرضا والقبول والاعجاب ويتلقون بعضها الآخر بالرفض والغضب ، ولهم في الحالين طرائق في التعبير عن هذا الذي يحسونه تجاه كل جانب . والشعر اداة فنية جميلة يستخدمها الشعراء للكشف عن احاسيسهم وأحاسيس غيرهم في كل حالة . وحتى هذه المشاهد

المؤذية المزعومة التي يتناولها الهجاء انما هي جزء من الحياة ، وما دامت كذلك ، فتصويرها ووصفها وظيفة من وظائف الادب .

وبين الباحثين المعاصرين من ذهب الى ان الهجاء فن ادبي ذو موضوع قبيح واداء جميل مثير للعواطف الكامنة ، ويتساءل هذا الباحث : لم لا ندرك الجمال في القبح ؟ وما دام الخير والجمال مصدر ادب ، لم لا يكون الشعر او القبح مصدر ادب ايضاً ؟ ولم لا نتأثر وننفعل بالهجاء كتأثرنا وانفعالنا بالمديح ؟[51] ان الهجاء اذا صدر عن عاطفة صادقه وعبر عما يحسه الشاعر من صراع نفسي وألم ذاتي ، لا يمكن عده قبيحاً ، أو رديئاً او عملاً شريراً ، فما وجه القبح في الهجاء اذا كان المهجوون يتصفون حقاً بما يهجون به ؟ هل من القبح ان يرمى الجبان بجبنه ؟ او ليس من الحق ان نذم المجتمع المتفسخ ؟ هل من الباطل حين يثور الشاعر على سلطان جائر فيذمه لجوره ؟ ان هذا الضرب من الهجاء جميل في موضوعه وفكرته فاذا جمع الى هذا الموضوع الجميل اداءً جميلاً مؤثراً فقد اكتملت للهجاء سمات الفن المتكامل ، ويكون الهجاء عندئذ مؤدياً لوظيفته بوصفه فناً معبراً يتمثل فيه دافعان متلازمان : رغبة الفنان في ان ينفس عن عاطفته ورغبته في ان يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاه نظير عاطفته ، ولذلك فليس كل تنفيس عن عاطفة يدخل في دائرة الفن (فصياغة الانفعال في صورة تنقله الى الآخرين وتثير فيهم نظير ما اثارته التجربة في الفنان من عاطفته ، هي التي تؤدي الى انتاج نوع من انواع الفن) [52] .

ان احساسنا بقبح الموضوع في الهجاء – في بعض الاحيان – لا ينبغي ان يدفعنا الى الحكم على هذا الباب الشعري بالقبح والرداءة . ((ما دام يثير الاعجاب بالشاعر الذي استطاع ان يرسم بقلمه النقائص التي يراها فيمن يهجوه ، وبهذه المهارة التي رسمها بها ، كما يعجب المرء بصورة مصور ماهر صور بائساً بالي الثياب ،

متغضن الوجه معروق العظام فهذه المهارة تثير فينا الاعجاب بمقدرة الشاعر على لمح هذه النواحي الناقصة ومقدرته على ابرازها في قوة وجلاء ، كالمصور الفني الذي يبرز ناحية النقص فيمن يصوره)) [53] .

4- الهجاء بين الفنون الشعرية :

تكاد تنحصر الفنون الشعرية العربية في الفن الغنائي واما الشعر الغنائي فله في الادب العربي مكان واسع والهجو نفثة النفس الحانقة والشعر العربي كله تقريباً غزل وفخر ومدح وهجو وزهد ووصف ، وفي الشعر العربي ناحية لا يستهان بها من الدروس الاخلاقية والعبر وفلسفة الحياة وهي ذات قيمة فريدة [54] .

وشيوخ المدرسة القديمة لا يبرءون من الخلط ايضاً حين يذكرون فنون الشعر العربي ولا سيما في العصر الجاهلي ، فهم يعتمدون في ذكر هذه الفنون على طائفة من التقسيم أظهرها ما اشتمل عليه ديوان الحماسة لابي تمام . وهم من هذه الناحية يضيفون الى العصر الجاهلي فنوناً لعله لم يعرفها الا لمحاً يقول الذين يدرسون الادب العربي عادة ان للشعر فنوناً مختلفة ، منها الوصف والمدح والغزل والفخر والحماسة ، والقدماء يزيدون في هذه الفنون وينقصون منها ، ويردون بعضها الى بعض وهم يردون العتاب الى الهجاء [55] (فالهجاء من الاغراض التقليدية ، وهو اهم الفنون وقد تطور تطوراً كبيراً في العصر العباسي الأول) [56] (ان تصوير الحياة العامة يحتاج الى الالوان الكثيرة ، وربما دخل فيها اقبح الالوان فكان احسن شيء لوقوعه مع المنافسة بين الالوان الاخرى) [57] .

ومن المؤكد ان الشاعر لا يكون هجّاءً الا وهو في معنى المؤرخ ، فليس كل القبائل يعرف بعضها مثالب بعض ولا كل الناس يعرف ذلك ، فمتى سّير الشاعر قصيدة فكأنه نشر كتاباً في أمة كلّها يقرأ ويكتب . [58] وهذا ما سيرد علينا بعد قليل

يحتل الهجاء مكاناً واسعاً في ديوان الشعر العربي الكبير ، فقد لا نجد شاعراً الا تناول هذا الفن في شعره من قريب او من بعيد ، ولا نجد باحثاً قديماً تحدث في فنون الشعر الا جعل الهجاء في ابرز مكان فيها .

ولكن لا يجب ان نعجب بالغرض الشعري من خلال نوعية موضوعه ولا ينبغي ان نهتز طربين لصياح المفاخرين لانهم يرفعون اصواتهم بالحديث عن فضائل الشجاعة والكرم والرجولة ان علينا ان نظهر اعجابنا بالمتغزل او المفاخر او المادح او الهاجي حين نجدهم يؤدون افكارهم أجمل اداء ويعبرون عن عواطفهم خير تعبير . فيثيرون في نفوسنا من الانفعالات والاحاسيس مثل ما اثير في نفوسهم ، دون الالتفات الى نوعية الموضوع الذي يعالجونه من حيث جماله او قبحه ، فالجمال الادبي في الشعر او النثر يتوقف على شيء واحد فقط في موضوع الادب ، هو ان يكون ممتزجاً بالمشاعر مختلطاً بالاحاسيس ، وان يكون الاثر الادبي ممثلاً للانفعال النفسي مع وقائع الحياة او خيالاتها . [59]

5- بواعث الهجاء في المجتمع :

تنحصر من خلال الدراسة ، بواعث الهجاء في عموم العصور ، وخاصة العصر العباسي الأول على الميادين الآتية :

1- كشف مساوئ الشخص الفردية .
2- كشف وتعرية الظواهر المدانة في المجتمع .

3- ملاحقة السلطة الحاكمة وفضح مساوئها .

4- تأشير حدود العلاقة العكسية بين السلطة والمعارضة السياسية .

ومن كل ما بحثناه وجدنا ان تلك المعايير ، تمكن الهجاء ، ولا سيما في العصر العباسي الأول ، من اعطاء صورة تاريخية واضحة عن الحياة الاجتماعية ، في جميع طبقاتها المختلفة ، المؤتلفة منها او المتناقضة ، وطبيعة تحدياتها .

فالهجاء عاطفة فطرية وحديث مع الانسان منذ القدم ، انصب لنقد النقائص وهو من الفنون الادبية الغنائية او المسرحية عرفتها الآداب العالمية ، ووجدت عندنا منذ العصر الجاهلي ، وساغ هذا الفن بسبب وجود من يستحق الهجاء من خلال مجريين هما : المجرى الشعري ، والمجرى النثري .

ولقد أدلى العلماء دلاءهم لتفسيره في شتى المراحل ومنهم :

(الكلام في الهجاء يحتمل كثيراً في فلسفة النفس ، كتعريف العيوب والرذائل وما يتأثر بها من الاخلاق والاحوال) [60] فـ(الهجاء افراغ طاقة عاطفية) [61] .

اذاً : أجد ان الشاعر قد يلجأ إليه ليخفف عن طريقه عمّا يحسّه في اعماقه من كبت وحرمان واذى في الحياة كبير ، فهو وسيلة فنية يتوسل بها الشاعر لنفس ما تضيق به نفسه من معاناة تثير فيه الغضب على المصاعب والعراقيل التي تحول دون نيل الأهداف والغايات .

ومثلما كان الهجاء تعداداً للمعايب وكشفاً لبشاعة الرذائل والنقائص في الفرد والمجتمع ، فان هناك فريقاً من النقاد من عدّ الهجاء اصلاحاً للاخلاق لكونه ينبه اولئك اهل النقائص بشكل مباشر ويقول لهم ان نقائصهم مكشوفة معلومة

فهو اذاً (في الظاهر هجاء وفي الحقيقة اصلاح وتهذيب) [62] . قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لرجل كان يبني مسجداً من مال حرام : [63]

سمعتك تبني مسجداً من خيانة وأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزُّهاد من كدّ فرجها لها الويل ولا تزن ولا تتصدّق

وقال ابو تمام الطائي في هجاء بعض بني عمومته [64]:

اذا جاريت في خلق دنيئاً فأنت ومن تجاربه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

وبسبب هذه القيمة المميزة التي تسمى اليوم (النقد والنقد الذاتي) اكتسب العرب قوة لا تقهر في اصلاح الذات والمجتمع ، فرداً كان او جماعة ، حاكماً كان أو رعية . ولقد وجدت – كما أرى – إنما يخشى المرء في العادة – من القانون السماوي (الشريعة) او من السلطان (الحكومة) ، كرادع مؤثر ، والعرب قبل الاسلام لم يحكم حياتهم رادع من ذلك ، فلم يبق لديهم غير الهجاء الذي يكشف العورات بقصد الاصلاح ، لذلك نشأت للشاعر عندهم منزلة تجمع بين اللاهوت والسلطة حتى ظنّ الشيخ الرئيس (ابن سينا) ان العرب : (كانوا ينزلون الشاعر منزلة النبي فينقادون لحكمه ويصدقون بكهانته) [65] لذلك اتخذ العرب من باب الاحتياط للامر سبيلين هما :

1- عدم التعرض للشاعر والتواري عنه ومحاولة استرضائه

2- الاكثار من الفخر لتغطية ما يشين لتجنب السيف المصلت على الرقاب وهذا بشار بن برد وصلت به الجرأة ان يوجه نباله ، لهجاء الخليفة المهدي:

خليفـــــة يزنـــــي بعّماتـــــه يلعـــــب بالـــــدّبّوق والصـــــولجان
أبـــــدلنا الله بـــــه غيـــــره ودسّ موســى فـي حِــرِ الخيـزران[66]

ولقد بلغ رعب الناس من الهجاء مبلغاً انهم اذا ما هجاهم عن امر لا يلحق صاحبه به ذم تركوه . يقول الجاحظ (وربما قال الشاعر في هجائه قولاً لا يعيب به المهجو فيمتنع من المهجو) [67] .

ولم يقتصر الهجاء على ما ذكرناه بل عدّه بعض العلماء على انه تاريخ دقيق غير قابل للطعن ، فهو شهادة شاهد حاضر على ما تناوله الهجاء [68] .

فالهجاء اذاً أيضاً (يرسم المساوئ الفردية والاجتماعية التي ينبغي ان يتخلص منها المجتمع الرشيد) [69]

6- الهجاء تاريخ مسند :

ان من العلل التي تعرض لها التاريخ في الاسلام هو فساد الاسناد في الرواية ، وذلك ان كان الراوي متعصباً لبعض الصحابة ومنحرفاً عن بعضهم الآخر ، خاصة اذا علم عن الراوي الحرص على الدنيا والتهافت على الاتصال بالملوك ، ونيل المكانة والحظوة عندهم . وقد بين رسول الله (ص) عن ذلك بحديث (ان الأحاديث ستكثر بعدي ، كما كثرت عن الأنبياء قبلي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فهو عني قلته أو لم أقله) [70] .

أردت هنا ان اشير الى حالة التمزق التي طالت الحقيقة في التاريخ حتى اضحى خرقاً بيد المدارس ، والمحدثين ، والمذاهب ، والفرق ، من العرب والموالي لكن الهجاء في الشعر بقي تأريخاً مسنداً مطلقاً . لقد دخل سلاطين نكرات التاريخ بقصيدة هجاء فعرفوا بعد ئذ في الاقطار القصية والاجيال اللاحقة وهذا (كافور) صار خالداً يعرفه من لم يكن لديه معرفة بالتاريخ لان رائعات من هجاء ابي الطيب انصبت عليه كالحمم . قال ابو الطيب : [71]

العبد ليس لحرٍّ صالح باخ لو أنه في ثياب الحرّ مولود
لا تشترِ العبد الا والعصى معه انّ العبيد لأنجاس مناكيد

واختلف الرواة – حتى الشيعة – فيمن قتل الحسين (ع) فبعضهم قال : انه شمر ، وقال آخرون : انه شبث بن ربعي ، وقال ابن الرومي : [72]

آبائي الروم توفيل وتوفيلسٌ ولم يلدني ربعيٌّ ولا شبثُ

فهو يفخر على اهل الكوفة بآبائه الذين لم تلطخ ايديهم بدماء اهل البيت (ع) وبهجوهم لانهم قتلوا الحسين وشبث بن ربعي منهم .

وهذا ابو تمام الطائي – من عصر بحثنا هذا – يمعن في هجاء الروم ويخلد عام المعركة (معركة عمورية)223هـ على انه من مآثر العرب الكبرى . فيقول [73]

السيف اصدق انباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

حتى قال :

لما رأى الحرب رأي العين توفيلس والحرب مشتقّة المعنى من الحرب
أبقت بني الاصفر المصفّر كأسمهم صفر الوجوه وحلّت اوجه العرب
أبقت ل

والسيد الحميري ، يرد مخلداً وهاجياً في آن واحد ، من ينكر يوم الغدير جاحداً حق علي (ع) بقصائد عدة بعضها كان بحضرة الرشيد . ومن بعض ما قاله: [74]

أتى جبرئيل والنبيّ بصحوةٍ فقال اقم والناس في الوخد يمتحن
وبلّغ وإلا لم تبلّغ رسالةً فحطّ وحطّ الناس ثم توطنوا

ويشير هنا الى الآية الكريمة (يا أيها الرسولُ بلّغْ ما أنزلَ إليكَ منْ ربّكَ، وإنْ لمْ تفعلْ فما بلّغتَ رسالتهُ واللهُ يعصمكَ من الناسْ) [75]

7- هجاء الحضارة :

كان المجتمع العباسي ، وتحديداً في عصره الذهبي (العصر العباسي الاول) من ازهى المجتمعات وارقاها، كان متعدد الألوان ، متحضراً ، رسخت فيه تقاليد واصول لم تكن لغيره في الامم التي سبقته . ويمكن حصر بعض اوجه التلون فيه.

1- ظهور الحياة الأرستقراطية الزاهية بالرفاه .
2- رسوخ الحياة العقلية المنفتحة على الثقافات الاخرى .
3- انتشار المدارس والمعاهد العلمية التي ترعاها الدولة .
4- نشوء التيارات الفكرية الفلسفية والمذهبية والتزمت الديني .

5- ظهور الزندقة والانحلال الديني والاخلاقي
6- زحوف الموالي وتبوئهم مناصب سياسية وادارية وعلمية وشعرية ، مما ساعد على تعجيل انهيار البناء العربي وتزوير مساره الفكري والاخلاقي والسياسي .[76]

كان لظهور الغلو الاعجمي ، الذي حمله الموالي معهم الى حاضرة المجد العربي ، الاثر الواضح في انتشار الزندقة (وكان بشار بن برد اول من نزل بالشعر الرفيع من موضوعاته الرفيعة الى كل موضوع مهما بلغت تفاهته ، يعالجه شعراً يرضي به طائفة من الناس) [77] .

فهناك الشعر السياسي مثلاً يرضي نهم الطبقة العليا ورغبتها ، فيما يرضي شعر الغناء واللهو والمجون كل الطبقات وفي المقدمة منها الطبقات الشعبية . هذا النوع من الديمقراطية شجع شعر الهجاء ان يحتل مساحة كبرى من التطور حتى صار بحق هجاء الحضارة . وقد شقّ شعر الهجاء طريقه الشائك في مجتمع اشتدت به العقد وتعددت من خلال [78]

1- انقسام القبائل بالعصبية
2- ضم الخليفة إلى حوزته أجود الشعراء لاشاعة رضا الناس عنه .
3- اكرام الخليفة لشاعر القبيلة اكراماً للقبيلة .
4- الساسة يشجعون الشعراء نحو الهجاء والمديح لاغراض سياسية بحتة .

وكما تلونت الحركة الاجتماعية ، فان الشعر قد تلون ايضاً بسبب هجرة الشعراء الى بغداد من امصارهم مستبضعين الوانهم بكل ما تعنيه الكلمة ، من ماضي وخصوصيات ولا سيما ان اكثر شعراء هذا العصر كانوا مخضرمين ، ولدوا وترعرعوا في حضن النظام الأموي ، وسلكوا دروب الشعر والهجاء ولا سيما في حاضرة العباسيين ، فالعصر هذا كان بحق مرآة للحياة الزخرفية والشكلية ، والوعي

والانفتاح على الثقافات الاجنبية والامتزاج بها ، وحياة اللهو والجواري والفتيان والأرستقراطية الباذخة ، وكان الهجاء من أعم اغراض الشعر فيه .

8- الهجاء ليس سبّاً فاحشاً :

دأبت المعاجم ، على اختلافها ، على ذكر خطأ فادح ، تناقله بعضها من بعضها الآخر على ان السبّ والشتم الفاحش في الشعر هو هجاء ، والحقيقة ان العرب منذ القدم لم يعدّوا السبّ الفاحش هجاءً ، بل هو من كلام السفلة والسوقة ، فللهجاء تقاليد وأصول قائمة بذاتها لا صلة لها بالافحاش . فالهجاء يرتبط بكشف المستور من العورات ، فيما يعتمد الشتم على الوقيعة زوراً وبهتاناً . وكان العرب لا يعبأون بالكلام الفاحش لانه يصدر اما من جاهل وسنتهم في الرد (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) واما من شاعر ضاق صدره فشتم سافلاً زنديقاً ، ويؤكد هذا المنهج قول حسان بن ثابت [79]

لنا في كل يوم من معدٍّ قتال ، أو سبابٌ ، او هجاءٌ
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

فترك السباب ، وذكر القتال والهجاء .

ويقول النابغة : [80]

فان يك عامراً قد قال جهلاً فأن مطيّة الجهل السّباب

ولقد انتشر السباب الفاحش في هذا العصر انتشاراً مريعاً حتى صار ظاهرة بين اكثر الشعراء ، ولا سيما عند أولئك الذين جاءوا من ثقوب الزمن المجهول – الموالي- وبشّار هو احدهم وابرز أولئك الانتهازيين الذين تميزوا بسرعة الوثوب على الفرصة : ويقول : [81]

وقد جاءني من باهليّ يسبّني فأعرضت ان الباهليّ جنيبي
وقلت بدعوى عامر: يآل عامر أيشتمني الزّنجيّ غير ذئيب
دعوني فاني من وراء معصّد كفيتكم داء استه بذبوب

9- الهجاء والصدق :

قال الشاعر : [82]

مَنْ يَهنْ يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت إيلامُ

ج

شعراء الهجاء لا يؤذون الدون من الناس وان كان الهجاء صادقاً ، ولا يؤذون الشريف من الناس ان كان كاذباً ، فلا بد للشاعر اذاً من ان يعي موضوع رميته اذا رمى ، والكلام الجزافي يعود بالضرر على صاحبه ، فالعرب لا تعتد بالكاذب ، وتريد هجّاءً صادقاً يبكي العدو . وهذا الرأي موروث لدى العرب . يقول اعشى باهلة : [83]

وفضّـلني في الشـعر واللّـب أنّني أقـول على علـم ، وأعلـم مـا اعني

والهجاء الصادق حينما يتناول مثالب الآخرين الحقيقية يفخر بفضائله الشخصية او فضـائل قومـه لكي يكـون الهجـاء ممضّـاً بالعـدو مـدمراً لـه ، فتهتـز مـن عنفـه الشخصية الفردية والجماعية للعدو ذعراً ، ويزهو بين قبيلته فخراً ، ولولا الصدق لما اندمج الهجاء والحماسة معاً لاخراج حرب الهجاء المطلوبة . فالهجاء في الشعر العربي يجب ان يكون واقعياً مبتعداً عن الخيال لان : (صور الهجاء تقوم على الملاحظة الدقيقة لادق الحركات وألطفها وهي مستمدة من صميم الواقع ومن قلب الحياة الجارية) [84] .

10- الهجاء وجمال الأدب :

ان ارتباط فن الهجاء في الشعر العربي بالواقع هو ميزة تعمق فيه الاصالة ، والموضوعية ، وهذه الصفة ترتقي بهذا الفن الى ارفع الوان الادب العربي لما يمتلكه من خصائص تثير الانفعالات وتؤجج الاعماق وتحريك اوتار الحزن او الفرح بقوة ورومانسية رفيعة .

فالهجاء يكون مؤثراً تأثيراً بالغاً اذا ما صدر عن حس صادق ممتزجاً بالمشاعر ومختلطاً بالاحاسيس ، فكما تدبُّ ثورة الاحساس بالمتذوق ادب الغزل ، يتحقق ذلك ايضاً بذات العنف بالمتلهف لسماع هجّاء يهجو عدوه او عدو قبيلته او وطنه او حزبه ، كذلك تثور الاحاسيس لدى من يسمع هجو عدوه له واقذاعه .

(ان ذلك يدخل في باب الجمال لان الاديب استطاع بهذا الادب من ان يؤثر فينا ومن ان يثير منّا كثيراً من الانفعالات الكامنة) [85] .

ولذا (فان الباحثين المعاصرين انتبهوا الى هذه الناحية ووصلوا بعد البحث الى هذا السرّ في عدِّ الهجاء لوناً من الوان الادب) [86]

11- الهجاء ثقافة وتأثير متبادل :

ما لا يحتاج الى مصدر – مع وفرتها ووجودها بين يدي – حقيقة ان مجتمع العرب كان كله يقول الشعر ، ولا ينطقون الا به فكل منهم كان يستطيع ان يقول الشعر ، قليلاً او كثيراً . . مجتمع هذا شأنه لا بد من ان ينجب عدداً كبيراً من فحول الشعراء ، وقبيلة لم تنجب احداً من الفحول ليس لها من يتحدث باسمها ولا سيما في (الحرب الباردة) كما تسميها امم هذا العصر .

ولان العرب جميعهم يقولون الشعر ، او جلّهم ، فقد جعلوا الشعر لهم ديواناً حقيقياً (اعلم ان الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم) [87] فهو متنفسهم ومستودعهم . من ذلك نفهم ان الشاعر الهجاء تلزمه ثقافة واسعة ودقيقة عن المجتمع ، مجتمع قبيلته والقبائل الاخرى ، ويلزمه ايضاً مصادر موثوقة يعلم من خلالها سقطات الناس وعوراتهم لكي لا يفتقد الصدق ، فيقترب كلامه من كلام العامة فينبذ ، فالعرب تعتد بالحقائق ، ولا تعبأ بكلام السفلة .

والشعر تاريخ العرب تعرف من خلاله كلياتهم وجزئياتهم ، ففيه كل ما يتعلق بهم ، لذا وجب على الشاعر ، والشاعر الهجّاء ان يعلم ذلك ، وما يقوله الشاعر لا يعتبر انطباعاً ذاتياً وانما هو في صلب المعاناة الاجتماعية . فالشعر له النصيب

الأوفر في توجيه الحياة وتوازن القوى ، ولذا يخشى العربي ولا سيما السادة من شعر الهجاء ويتقونه اذا ماكان ذلك الشعر مشحوناً بالمعرفة الكاملة والرؤية والحجة الدامغة .

12- الهجاء بين الفخر والحماسة :

كان الهجاء ينطوي على :

1- التظاهر بالقوة امام العدو
2- الاعجاب بالملكات اللسانية والقدرة على امتلاك زمام الموقف .
3- امتلاك الأسلحة الفتاكة ، ونقاط ضعف الخصم .

فانه – الهجّاء – يختزن فيما يختزنه ، الاساليب التي تضمن تحقيق النصر ، اما الفخر ، فيقتصر على ما اختزنه التاريخ والواقع من منجزات ليست للعدو ، ويتداخل الفخر مع الهجاء حتى تظن انهما واحد في ساحة المعارك ، فالاستعارة للصور قائمة بين الحماسة والهجاء ، وهذا يؤكد اصلاً ان الشعر لم يكن يوماً فنّاً خالصاً ، فالشاعر غالباً ما نجده يخلط الهجاء بالفخر لتبدو المقارنة عميقة وذات جذور ضاربة . فالفخر اذاً يستند على حجة ما تحقق من انجاز على طريق المجد، ثم التقليل من شأن الطرف المقصود ، وبذلك لن نجد فخراً – الاّ نادراً – الا وكان برفقته الهجاء ولن تجد هجاءً إلاّ وتجد برفقته الفخر بالنفس او بالقبيلة .

يقول عروة بن الورد : [88]

انـي امـرؤ عـافى إنـائي شـركة وأنـت امـرؤ عـافى إنـاؤك واحـد

ويقول ربيعة الرقي (من هذا العصر) [89] :

لشـتّان مـا بـين اليزيـدين في النـدى يزيـــدٌ سُـــلَيم والأغـــرّ بـــن حـــاتم

الهوامش

1) لسان العرب المحيط ، جمال الدين محمد المعروف بأبن منظور ، المطبعة الميرية ، بولاق – مصر ، 1307 هـ ، باب هجا ، ص 778 .

(2) الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز مصر 1947 ، ص14 .

(3) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، دار الرسالة الكويت 1983 ص475 .

(4) الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص 14 .

(5) الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ، عباس بيومي عجلان، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، الاسكندرية ، 1985 ، ص126 .

(6) اساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ط دار الكتب القاهرة 1923 ج2 ص535 - محيط المحيط ، بطرس البستاني ، ط1 ، بيروت ، 1945 ، مادة (هجا) ، ص163 .

(7) لسان العرب المحيط ، باب هجا .

(8) المصدر السابق نفسه .

(9) المصدر السابق نفسه .

(10 الادب العربي – ايهم عباس القيسي ، ط1 ، مطبعة الميناء بغداد 2002، ص 25 و26 .

(11) الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنيه ص 129

(12) الامالي للشريف المرتضى، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية القاهرة 1904 ص211 .

(13) العمدة، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل 1972 ج2 ص138.

(14) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتور محمد مصطفى هدارة،ط1 ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة 1988 ، ص44 .

(15) الهجاء والهجاؤن في الجاهلية ص1 .

(16) الهجاء فنون الادب الغنائي ، سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر 1958 ، ص25 .

(17) زهر الاداب وثمر الالباب ، ابو اسحاق الحصري ، تحقيق علي محمد البجاوي ط2 القاهرة ، 1969 ج3 ص53 .

(18) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت ص157 .

(19) الهجاء عند ابن الرومي عبد الحميد محمد جيدة المكتب العالمي بيروت ، 1974 ، ص88 .

(20) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة 1977، ص88 .

(21) الجامع في تاريخ الادب العربي ، الادب القديم ، حنا الفاخوري ط2 مطبعة شريعة ايران 1424 ، ج1 ، ص130 .

(22) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ص304 .

(23) الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الباب الحلبي ، القاهرة 1947 ، ج2 ص93 .

(24) ديوان المتنبي شرح وتحقيق عبد الرحمن البرقوقي مطبعة السعادة مصر ج1 ص 283 سنة 1930م .

(25) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ، ص 149 .

(26) ديوان جرير شرح مهدي محمد ناصر الدين ط1 الكتب العالمية بيروت 1986 ص61 .

(27) الهجاء ، سامي الدهان ص5 .

(28) ينظر : البيان والتبيين ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،ط1 ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948 ، ج3 ص347.

(29) المفضليات المفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون و أحمد شاكر ،ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1952 م ، مفضلية، رقم 30 ص157 .

(30) عنوان الاريب ، محمد النيفر ، المطبعة التونسية ، 1351 هـ ، ص57 .

(31) موسوعة المصطلح النقدي (الهجاء)، ارثر بولارد ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر 979 بغداد ، ص11و12 .

(32) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ، ص 124 .

(33) الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق احمد شاكر ط3 دار المعارف ، القاهرة مصر ، 1972 ج1 ، ص100 .

(34) المعاني لابن قتيبة ، المجلد الاول ، ص 118 ، حيدر آباد 1949 .

(35) الفاضل ، أبو العباس ، المبرد تحقيق عبد العزيز الميمني طبعة الهيئة المصرية للكتاب عام 1975 ص114.

(36) طبقات فحول الشعراء – محمد بن سلام الجمحي ، السفر الأول ، بيروت ، 1971 ص 378 – 379

(37) ديوان المعاني – ابو هلال العسكري ، مكتبة القدس ، القاهرة 1352 ج1 ص31 .

(38) قواعد الشعر ، لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب مطبعة المرزباني ، القاهرة ، 1948 ، ص273 .

(39) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، 1963 م ، ص 298 .

(40) الموشح للمرزباني تحقيق علي النجار ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة 1965 ص97 .

(41) نقد النثر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق د. طه حسين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948 ، ص81 .

(42) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، ص165 .

(43) ديوان المعاني ص91 .

(44) نقد الشعر قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1948 ص35 .

(45) العمدة ، ج2 ، ص 113 .

(46) ديوان الحماسة ، أبو تمام الطائي ، ط2 ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968 ، ص 27 .

(47) طبقات فحول الشعراء ص378 .

(48) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ص115 .

(49) اسس النقد الادبي عند العرب ، احمد احمد بدوي ، ط 2 ، مطبعة نهضة مصر ، 1960 ، ص247 .

(50) تيارات ادبية ، ابراهيم سلامة ، مطبعة احمد مخيمر ، 1951 ، ص12 .

(51) تيارات ادبية ص12 .

(52) محاضرات في عنصر الصدق في الادب ، محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالية ، 1959 ، ص14-15 .

(53) أسس النقد الادبي عند العرب ص248 .

(54) الموجز في الادب العربي وتاريخه – الادب العربي القديم ، حنا الفاخوري ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1985 ، ج1 ص27 – 28 .

(55) من تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي والاسلامي) ، د. طه حسين ، ط1 ، دار العلم ، بيروت ، 1970 ، ج2 ص73 .

(56) المصدر نفسه ج2 ص48 .

(57) الحيوان ج3 ص41 .

(58) تاريخ اداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاخبار ، مصر ، 1911 ، ج3 ص88.

(59) دراسات في الادب العباسي ، عبد السلام سرحان ، ط2 ، الفجالة ، ص224 .

(60) تاريخ اداب العرب ، ص80 .

(61) علم النفس والادب ، د. سامي الدروبي ط دار المعارف ، مصر 1971 ص 156 .

(62) فصول في الشعر ونقده ، د. شوقي ضيف ط2 دار المعارف 1971 ص 212 .

(63) روائع الحكم في اشعار الامام علي بن ابي طالب ، تحقيق عبود احمد الخزرجي ، المكتبة العالمية بغداد ، 1988 ، ص76 .

(64) ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح د.محي الدين صبحي ، ط1 ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1997 ، باب الهجاء ، قصيدة 1 ، ص 197 .

(65) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب ، تونس ، 1966 ص12 .

(66) ديوان بشار بن برد ، تحقيق د. احسان عباس ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، سنة 2000 (حِرِ : نقص) ، ص 422 .

(67) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج3 ص271 ، تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، احمد الزيات ، ط6 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، 1939 ص 85 .

(68) تاريخ اداب العرب ، ج2ص82 .

(69) تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الاول ، د. شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف 1969 ، ص175 .

(70) كتاب الانصاف لابي عبد الله بن محمد البطليموسي الاندلسي ، المتوفي سنة 521 ، طبع بولاق ، 1952 ص103و104 .

(71) ديوان المتنبي مجلد 2 ص144 .

(72) ديوان العباس بن الرومي ، تحقيق الشيخ محمد شريف سليم ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، سنة 1917 ، الجزء 2 ، ص20.

(73) ديوان ابي تمام الطائي المجلد الأول ، ص96 .

(74) ديوان السيد الحميري ، إسماعيل بن محمد بن يزيد الاموي ، تقديم : نواف الجراح ، ط1 ، دار صادر، بيروت ، ، 1999 ، يوم الغدير ، ص 169 .

(75) سورة المائدة ، الآية 67 .

(76) تاريخ آداب العرب ، ج2 ، ص75 – 80 .

(77) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، نجيب الهبيتي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة-مصر ، 1961 ، ص353 . .

(78) تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، ط2 ، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1978 ، ج1 ص361 .

(79) ديوان حسان بن ثابت ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص8 .

(80) العمدة ج2 ص 139 .

(81) ديوان بشار بن برد ص129 ، (جنيب : مقاد كالدابة – غير ذئيب : غير هيّاب الاست : الدبر)

(82) ديوان المتنبي ، الجزء الرابع ، ص 217 .

(83) نهاية الارب في فنون الادب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، 1939 ، ج3 ص200 .

(84) الهجاء والهجاؤن في الجاهلية ص 33 .

(85) تيارات ادبية ، ص12 .

(86) اسس النقد الادبي عند العرب ، ص 247 .

(87) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المكتبة التجارية القاهرة ، 1969 ص 547 .

(88) شعراء الصعاليك ، د. يوسف خليف دار المعارف القاهرة 1959 م ، ص117 .

(89) ديوان ربيعة الرقي ، تحقيق يوسف حسين بكار ، دار الرشيد ، بغداد ، 1980 ، ص 97 .